

2 (صدفة، خطأ وحظّ)

- 2013 -

- أجنحة، نظرات وكلمات -

- شوقي مسلماني

||

وشجّ

رأس الكهرباء

بحجر.

||

قديم وحديث

حاضر، غائب، ساكت

صاح، عاقل، مسامح

مع كلّ فجر جديد

ومُعتم، كلّ مساء، ومتقدّم

منطفئ إشتعالاً

ومستعير من الشمس عيناً

ومن المسافة سبعة..

غريب الأطوار

شجرةٌ ضخمة مليئة بالسكان
ومن يتولّى أمرهم ولا يهتمُّ أمرهم
ومن يفضح قوادي العاصمة
ومن يُضَيِّع نفسه في العويل
ومن يجب أن يخرج على الحصار
الذي هو فيه
ومن يُطالب بقامةٍ عالية
ومن يقع في قلبه موقعاً شديداً الحساسية
ما قاله همنغواي لأهرنبرغ عن شاب قضى في الحرب:
"لا أقدر من الحرب، لكنني فيها أعرف لماذا ولدت
لا بدّ من إقصاء المجرمين عن مدريد"
وبعد صمت متأمل أضاف همنغواي:
"هل ترى كيف هي الأمور؟
نحن نودّ أن نقول للسلاح وداعاً
وفي أن لا خيار أمامنا
إلا أن نقبض على السلاح"
ومن يفرح بلحظة الميلاد وينهار
هاذياً من آلام الحلم متجسداً
ومن يقول بمرارة:
"ما أكثر الأذكياء وما أقلّ الشرفاء"
ومن "مثله مثل طير وقع في الشباك

وكَلِّمًا جَاهِدُ كَلِّمًا أَطْبَقْتُ الشَّبَكَةَ عَلَيْهِ
وَلَا نَفْسَ الطَّيْرِ التَّوَاقَةَ إِلَى الْحَرِيَّةِ هَدَاتُ
وَلَا خِيُوطَ الشَّبَكَةِ مَكَّنْتَهُ
وَهُوَ فِي مَدِّ وَجُزْرِ خَارَتِ عَزِيمَتِهِ
شُلَّ عَنِ الْحَرَكَةِ
وَأَغْمَضُ عَيْنِيهِ مُسْتَسْلِمًا لِسَكِّينِ الصَّائِدِ"
وَمَنْ يَقُولُ: "وَلَكِنْ إِذَا حَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي
فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرٌ" .. وَمَنْ لِلْأَجْمَلِ يَنْذُرُ عَمْرَهُ.

**

عَبْتُ
فِي عَيُونِ
جِرَاءَةٍ، طَيِّبَةٍ
قَسْوَةٍ، فَطْنَةٍ، عِتَابِ
طَمَأْنِينَةٍ، جَوْعٍ، مَهَارَةٍ
حِكْمَةٍ، تَصْمِيمِ
وَعَيُونِ تَرَى بَعْيُونَ تَنْظُرُ بِتَلْفَازِ الْعَالَمِ.

**

يَدْرَأُ عَنِ ذَاتِهِ وَعَنِ أَهْلِهِ
يَدْرَأُ عَنِ وَطْنِهِ، عَنِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً

ويرمي نفسه إلى النيران
ليس كلّ سؤال هو سؤال
ليس كلّ جواب هو جواب
يصدّق ويُصادق ويبذل ويمنع
ويُعمّر ويُخرّب
يكسب جولات ويخسر الحرب
ويتذكّر وينسى ويجتمع ويفترق
ويرى العصا ويرعى بالكلاب
ويغلق من أوّل نظرة ثمّ بعدُ لا
ويُنافس وهو يقول: "العطاء من أيديهنّ
الفردوس تحت أقدامهنّ"
نضيء بأنوارهنّ
هل الحياة إلّا من أجلهنّ؟
ويحرّقهنّ بطغيانه في آن
ولا رحمة ولا رحمان في قلبه
ثمّ بهمجية يضرم النيران فيهنّ
هو ذاته يهفو، وهو ذاته يغفو
وذاته يتحجّر
ولن أدرك كيف يعيش من لا قلب له؟
كيف يعيش من لا قلب فيه؟، كيف يعيش
من لا قلب معه؟.

مُطْفَأً، مُرْمَدٌ
مُشْتَعِلٌ، مُلْتَهَبٌ
نِتَاجُ خَطِّ شَدِيدَةِ الْوِطَاءِ
نِتَاجُ ادِّعَاءٍ مَعَ عَلَامَةِ اسْتِفْهَامٍ
نِتَاجُ عَقْلِ يُقَارِبُ الْوَاقِعَ
يَسْمَعُ نَبْضَهُ، يَقِيسُ دَرَجَةَ حَرَارَتِهِ:
بَارِدٌ وَمَتَجَلِّدٌ، دَافِئٌ وَمُلْتَهَبٌ
وَنِتَاجُ الْعِزْلَةِ وَالْإِنْطِوَاءِ
وَنِتَاجُ أَجْنَحَةِ وَاِئْمَتِهَا رِيَّاحٍ
وَنِتَاجُ سَفْنِ بَخَارِيَّةٍ
آلَةُ الْحَيَاكَةِ
تَوَازِنِ الرَّعْبِ
آلَهُةٍ
إِلَهُةٍ مُتَعَدِّدٍ
إِلَهُةٍ وَاحِدٍ
الْجَمْعُ وَالطَّرْحُ
وَنِتَاجُ أُخْرَقِ يَسْتَبْعَدُ
أَنْ تَكُونَ لِلْإِمْبَرِيَالِيَّةِ
يَدٌ

في هذا الخراب
وعلى العكس
يؤكد أنّ الإمبريالية توفّر فرصة
لا بدّ من التسلّق
وعلى عجل، ولا حاجة للإلتفات
ونتاج ثعلب أطلقوا سراحه وقد علّقوا في رقبتة جرساً
ونتاج مرتزقة - لا شفقة
نتاج مجرم، ونتاج محتال ويزور وطناً.

**

التناوب كثير والتفاؤل كثير
الدوران كثير، الشكّ كثير والإنعزال كثير
السؤال كثير، الجواب كثير
ولكن جلّ الأسئلة والأجوبة لا هي أسئلة
ولا هي أجوبة
والسعي من دون جدوى كثير
والعمل من دون أمل.

**

ودسّ دسياسة -
أوقع وقبعة - وأهدر الدمّ

ونهبَ الدور.

**

إنتظارٌ لا أول له ولا آخر
قصص وحكايات متناسلة
ومن يعمل بلا أمل
ومن يقع فريسة سمكة قرش
ومن تاه أربعين عاماً
في مسافة فنجان قهوة
أناشيد للحب وللحرب
قطعانٌ وأفرادٌ أبالسةٌ
ومن يفكر مثل من لا يفكر؟
ومن لا يؤذيه ولا يعنيه حيُّ الصفيح
ومن ينظر ويؤذيه ويعنيه حيُّ الصفيح
وبلاد صارت طابع بريد.

**

قصص
عددها مجرّات
وبعضها بحجم ذرّة
وبعضها بحجم كوكب

قصص فرحة، قصص غاضبة
قصص ثائرة، قصص آسفة، قصص حالمة
قصص آملة، قصص مخذولة - يائسة
قصص كارهة ينزُّ الدمُّ من بين صفحاتها
قصص عن القطط السمان
عن الإِتِّحاد والتغيير، عن العقل اللاهوتي
عن العقل العلمي
قصص لا قلب فيها، لا قلب واحداً فيها
قصص عن رحيل، قصص عن عالم التحكُّم من بُعد
قصص عن جرائم شرف تمنحه السلطاتُ العليا للسلطات الدنيا
قصص عن عيون تدور وتدور وتدور في محاجرها
قصص عن مسافات ليس فيها مسافات، ليس فيها مسافة واحدة
قصص عن أصنام أيديها طائلة
قصص عن أفخاذ وحبائل، عن خيانات، عن أسواق نخاسة
قصص بلا رأس، قصص بلا ذيل، قصص عن إحترام الذات
قصص عن الحشرات السامّة
عن صدفة، خطأ، حظّ وانقلِ الرسالةَ إلى الأمام.

**

عقولٌ بالكاد لها موطنٌ قدم
وأصوات تخشخش أو فيها ثغاء أو فيها عواء

أو تصيء أو تفحّ..
وعقول أوسخ حيث لا كرامة للشريف..
تتحرك، وعقول تماماً تتوقف.

**

ورأيتني أنكسر ورأيتني لا
ورأيتني أقف ورأيتني لا، وأمشي ولا أمشي
وفي النطق، وفي الصمت أو اللين أو القسوة
في السكينة، ورأيتني أنني ولستُ أنني
وكيفما أراني وأينما أراني
ومتى ما أراني - يمضي ولا يرجع.

**

للروح أرواح
لا عدّ ولا حصر لها
سابحة في المياه المالحة والمياه الحلوة
طائرة، مُحلّقة، زاحفة، مخالِب، أنياب، أظافر
باردة وحارّة ولها فصول
"وليس للشريف موطنٌ قدم"
لا راقدة فتُعرف بقعودها، فتُنَبّه وتُؤنّب وتُنصَح ورُبّما تُفقه
ولا قائمة فتُجزى من مقدار قيامها

وهذا لا يعني أنّ الأرواح اللئيمة هي بالقدر الكافي
فلا الأرواح الكريمة انكسرت ولا الأرواح اللئيمة انتصرت
وأرواح تصعد وتهبط بحسب درجة الحرارة، وفي مدّ وجزر
بحسب موقع القمر من كوكب الأرض.

**

عَلَّقُ في المستنقعات
وذباب أكثر عند الجيف.

**

بعضٌ يتناسى وبعضٌ يحقد أكثر
بعضٌ ينهار تحت أثقال وضربات اليأس..
يغضب أقلّ أو يغضب أكثر
لا يرغب من البصيرة إلا في ما لا بصيرة فيه
عَجول، بحجم الذبابة
بعضٌ يرفس لكي ينهق، عقله النقل.. وبعضٌ عقله عقل
بعضٌ حربٌ أو ضدّ الحرب
يتعلّم بالقطّارة
يُقهِمه حين يجب أن ينكتم
ريح صرصر بصلصة وبعضٌ رياح خماسين بالخلّ
بعضٌ رياح الصبا بالعسل

بعضٌ يُبَدِّلُ أو يخلع جلده - حيّة
وبعضٌ "كالأنعام".

**

شجرة مثمرة
باشق، مفترق طرق، متناقل
متحامل، مُتَّصِل، مُنْفَصِل، كاتم صوت
في هذه الجهة أو في الجهة المعاكسة
كلمات نطق بها اللسان ومحاولة يائسة بالأسنان.

**

من يعرف
وفي عينيه اليوم الأخير
ومن لا يعرف
وفي عينيه وقاحة
ومن يُبهره الحبّ
ولا يعرف سبيلاً إليه
ومن يتزحلق على الوقت
ومن يزحلقه الوقت
من يُقْبِل على الحقيقي
من يُدبِر كأنّما من وباء

من يحمل بابه على ظهره
من يبحث عن ذاته
مَن لديه والذي ليس لديه.

**

فراشاتٌ من كلِّ جنس ولون
أسماك بحريّة ونهرية، كناغر، دينغو
كوالا، كاكوبارا
الكلب يرفع فخذه ويبوّل والقطّ يحفر ويطنر
الجمال يحتمل، الحمار ينهق ويُبعر
الفيروسُ إذا استحكّم لا يبتلع مدينة وحسب
يبتلع الأرض قاطبة
الأسد يزأر قائلاً: "أنا هنا"
أبو صيّاح الديك يصيح لكي يطلع الفجر
السنونو تلبس الحداد، عصفور الدوري اليقظ
الدجاج يبيض ذهباً، الحصان يطير
الأرنب سرعان ما يهرب، الحية لا تؤمن متى تلدغ
الغراب الخائن يُشعل النار في البيت الفقير الذي يؤويه
القرد يُضحك، البومة الحكيمة المتشائمة
الجراد لا يُبق ولا يُذر
وحقولُ القمح المتماوجة الخلابّة.

**

تحية للنطق وللقراءة والكتابة
تحية للطب، للهندسة، لعلم الفلك
لعلم الاجتماع، لعلوم البيئة
لعلوم الحيوان..
تحية لأصل الإنسان الدارويني
لعلوم البحار، لعلوم النفس، لعلوم الآثار
لعلوم الزلازل، للعلوم الجمالية، لعلوم الطيران
لعلوم الحشرات، للعلوم الجينية، لعلوم المواصلات والاتصالات.

**

يتوارى ويوارى، يشهد زوراً
مجبول على سوء الظن، يتسرق
من وراء ظهر الوقت -
استقرت الطعنة في قلبه -
سقط في الماء واختفى، لم يخرج
يقف عند حدوده وفي أن
لا يحفظ ودّاً ولا عهداً
ويُهمَل، لا يُهمَل
يتسلل من بين الشقوق وله أكثر من لسان

بالظاهر هو مع كارل ماركس وبالباطن هو مع رأس المال
بالظاهر هو مع محمّد وبالباطن هو مع أبي جهل
أو بالظاهر هو مع الناصري وبالباطن هو مع القيصر.

**

في الشفافيّة، في الرقّة
وفي أن: في الكسر والخلع.

**

بعضٌ بالكاد يُدرك
بعضٌ غير مدرك تماماً
بعضٌ شراعٌ ومجرّحٌ كلّهُ
بعضٌ ينشئُ الذبابُ أبداً عن وجهه
بعضٌ عكس التيّار
بعضٌ يشفّ، بعضٌ يجفّ
بعضٌ جارِفٌ
بعضٌ يعرف، بعضٌ يهرف
بعضٌ لا بأس، بعضٌ جيّدٌ
بعضٌ ينتظرُ الفرَج
بعضٌ يغتتمُ الفرصةً وبعضٌ يفقدُ صوابه.

**

أكثر مَنْ يحمل على ظهره هو أكثر من يجوع
أكثر من يحتمل هو الذي يقع أولاً فريسة العدم
أكثر من يعلم عن حقّ أكثر هو من يقلق عن حقّ أكثر
أكثر من يحضر: الغائب، وأكثر من يغيب: الحاضر.

**

والكلّ
متّصل بالكلّ.

**

كُرٌّ وِفْرٌ
ممثلون ورجال دين
ومن يؤكّد أنّ النزاهة
هي في الممارسة
وليس في الكتابة أو الخطابة
ومن يؤكّد أنّه ليس لديه فكرة واحدة
والمتصوّفة الذين يقولون: "الطريق لا الوصول"
وقطارات تقف عند كلّ محطة
الطائرات التي تسبق الصوت
من يطلب التقدّم

من يقول أنّهنّ كلّهنّ عورة
"أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى
أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم؟"
من يُتابع ويسأل، من لا يُتابع ولا يسأل
من لا يُريد أن يُتابع ولا أن يسأل
ولا أن تكون له علاقة
"التراكم الكميّ يؤدّي إلى تحوّل نوعي"
ويحتاجون بعدُ للأسف لمباضع..
الإقطاع الطائفي، الإقطاع المذهبي
التمييز بين الجنسين
"الإمبرياليّة أعلى مراحل الرأسماليّة"
صحارى جليد، صحارى رمل
صحارى صخور، صحارى ملح
كنوزٌ مدفونة
ومن يفتح نافذة بقلب سليم.

**

الغضب والألم، الطيور المغرّدة
سهيل الخيل، الأرض القاسية، السلب والنهب
اليأس المتفجّر، الأخوة الصادقة، الأخوة الكاذبة
الظهر الظهير، الظهر المتداعي، الظهر الخائن، الظهر الممحو

أيضاً الذي يعتقد أنه لا يعتقد، الذي لا يعتقد أنه يعتقد
الذي شرطه ألا يقول، الذي يصمت لكي يقول
الذي يطير وليست له أرض
الذي هو الرأس ولا رأس غيره أو فيه، الذي يُفكّر ويُدبّر
الذي على موعد يُعوّل عليه ولا يذهب إليه
زهرةُ الدُفلى.. والوردة التي تحميها جراب.

**

جريمة بائِر جريمة، محلّ أضيّق من محلّ
أكثر العظام لا عظام فيها، كشاشُ حمام مُغرم
خيال على ظهر الريح وراعي غنم مستعدّ ليواجه الذئب.

**

ومن يعزف سكسفون أو أوّكارديون
من انكسر أو تشظّي ومن ينكسر أو يتشظّي
ومن سينكسر أو سيتشظّي
ومن يزرع ولا يحصد ومن لا يزرع ويحصد
ومن ينسحب صامتاً ومن ينسحب بجلبة
ومن سينسحب بصمت ومن سينسحب بجلبة
إطلاقُ العقل وابتساماتُ اطمئنان
وابتسامات تقطر سمّاً.. ودجاجٌ في الأقفاص

ويحدّثه عنه ولا يعني إياه.

**

عبريات

لا تثنيها عن إعلان الحقيقة

دعوى كاذبة بإسم وحدة القبيلة

أو المذهب أو الوطن أو القوميّة

وكلّ ما لا سلطان فيه

صيّادو سمك يتفحصون كلّ ثقب في شباكهم

بعد كلّ جولة صيد

الذين في دائرة الدعوة إلى خصخصة الهواء

والذين يبتنون على أساس أنّ السلام آت

لا على أساس أنّ السلام بعد غير ممكن

الذين يعلمون أنّ القنابل العنقوديّة والقنابل الفوسفوريّة

محرّمة دولياً

الذي يرتكب إثمها هو مجرم حرب

ويجب أن يُجرّ ومعه جميع الذين رخصوا له

أم صار المجرم حائط مبكى أم يرشح زيتاً أم تظلّله غمامة؟

الذين يفتخرون أنّ كلّ هذه المدافع لا تقو على إسكات العصفور

توجد شهوة السلطة والطمع وعماء البصيرة

مجلس أمن دولي لا حيل فيه لفرض الأمن

الذين يكرّرون ما يوحى إليهم لئلا تتقدّم الأمم المتّحدة خطوة إنسانياً
الذين إذا عجزوا غيّرُوا الكلمات
والعلمُ رأى النور وأورقَ وأزهر وأثمر في عصور متأخّرة.

**

شرقٌ وغربٌ، جنوبٌ وشمال
مُعدّم، مُتخَم، شبهةٌ نمل أبيض، إرهابٌ دولي شرس
عقليّات سحريّة، لصوص، صراعاتٌ نتاجُ دراسات وأبحاث
و"من مصلحة الحكّام اختلاف المحكومين"
صراعُ حضارات وثقافات، فتنةٌ إثنيّة
عولمة قهريّة، لا حاجز أمام حركة البضائع
شجعان يغفرون الهفوات
والثورُ الذي تأخذه عزّة أنّه يفوت بالحيط.

**

ثواب وعقاب
مُدّعون عامّون، قضاة
قوى أمنيّة، مصحّات عقليّة
علامات فارقة وطيور - كلمات.

**

الدماغ
مُلقياً ثِقْلاً على ناحية
والفكرة
التي تتغيّر وهي تتشكّل
الشعر
عصاه السحرية
علوم الكيمياء والفيزياء
أعماق لا نهائية
النواحي التي تضيق
خروج عشوائي
وحياة تفتح حياتها حياة.

**

ما أكثر
ما تفوت المناسبات الطيبة
ما أكثر
ما تضيع الفرص الطيبة
وما أكثر
السياط.

**

وفي عيون صفاء
وفي عيون غضب
وفي عيون إصرار
وفي عيون صمت
آمال، أحلام، خداع ولؤم
وعيون تقول: قلّ و عيون تقول: لا.

**

أغمضَ عينيه
وقال لذاته إنّ الشمس
قد غابت
وفتحهما فرأى الشمس
وهي لا تزال في كبد السماء
قال إنّهُ في الظهيرة
وعلى هذا النحو
يُغمضهما ويفتحهما ويقول..
ومطلوب حيّاً أو ميتاً.

**

إياب في ذهاب و ذهاب في إياب
ومعالم فوق الطريق، تحت الطريق، في الطريق

وحقائب في أمكنة ميّنة واغتيالات واغتيالات مضادّة
"أخوك أم الذئب"؟، "أصاحب أنت فأركن إليك"؟
"من صار نعجة أكله الذئب"، "الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ"
"يبني قصرأ ويهدم مصرأ"، "ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً"
بوارج، كيميالويّات، نفوس أبيّة، أنفُس ميّنة
"خذ الأمر بقوابله"، "ومن طلب العلى بغير كدّ
سيدركها إذا شاب الغراب".

**

التجربةُ والبرهان
وإرادات أرفع من إرادات
إطلاق عيارات نارِيّة في السكون
مزايدات، مناقصات
حوالات ماليّة، حقّ القوّة
وما من سوء فهم
الشركات المتعدّدة الجنسيّة
صندوق النقد الدولي، البنك الدولي
والجرذ الذي يرتعش في مخبأ.

**

غنّام، نحّال، جزّار، فرّان

فاخوري، نحّات، زيّات، مبيّض
نحّاس، سمّان، حانك، حلاق
مُمرّض، عمّار، نجّار، دهّان، حارس
مُدّرّس، رسّام، بيّطري، سجّان، جلاّد
سيّاف، شتّاق، صيرفي، معّاز
شرطي، جندي، خيّاط، جرّاح، طيار، موسيقي
مغنّي، راقص، حصّاد، نحّاس، فاكهاني، غطّاس
بلاّط، حدّاء، حطّاب، دبلوماسي
خضّار، سمّاك، زرّاع، بحّار، ختّان، قابل، ممثّل
جمّال، عتّال، عسّال، سائس، مروّض، مخلّاتي
طبّاخ، خمّار، تاجر، منظّف، فيّال، بعلّال، إسكافي
دالول، لحّام، بواب، درّاس، حلّاب، صائغ، نجّاد، حرّاث
عطار، لبّان، جبّان، محاسب، مهرّب، عشّاب
تّيّان، صبّاغ، دبّاغ، فحّام، حمّار، طبّاع
خطّاط، مصوّر، فلكي.

**

الكرة الأرضية لا تزال شابة
إنّما تسارع إليها الشيوخة من كلّ جهة
فتصيبها بجميع مفاصلها وبروحها الوثابة.

**

الفِكْهُ، الصبُور
وَمَنْ "جاء بقرني حمار"
وَمَنْ هو "العقرب تلدغ وتصيء"
والمثبّت بمسماار..
"الصبرُ حيلة مَن لا حيلة له"
"الرؤيا طيران فوق القيم"
وأطوار وأدوار.

**

كدماتٌ وخدوش
إسعافات، عمليّات دقيقة
مباحثات ماراثونيّة
بانتظار خلل في موازين القوى.

||

و

رحيل

يرجع

بآخر.

.||

Shawkimoselmani1957@gmail.com

"كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مترجم أو منقول.. وغالباً بتصريف".

2010